فقال لا ما أنشد هجائي المهدي وهجائي يعقوب فحي آل
يعقوب وكان المهدي قد قدم عليه البصرة فدخل عليه
يعقوب فقال للمهدي إن بشارا زنديق وقد قامت عليه
البينة وقد هجا أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك وهو صاحب
الشرطة بإحضاره فخاف خروجهم فأخرجه ابن نهيك بأمره بضرب
بشار بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فأمر به
فأقيم في صدر السفينة وأمر الجلادين أن يضربوه ضربا
متلفا فجعل كلما وقع عليه السوط يقول حس وهي كلمة تقولها
العرب عند الألم فقال بعضهم انظر إلى زندقته ما تراه يحمد الله
تعالى فقال بشار ويلك أثريد هو فأحمد الله عليه فلما بلغ سبعين
سوطا أشرف على الموت فألقي في صدر السفينة فقال ليت عين
أبي الشمقمق رآني حيث يقول إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينة
ثم مات من ساعته فألقي في خرارة البطيحة فحمله الماء إلى البصرة
فأخذه أهله فدفنوه وحكى ابن خلاد قال لما ضرب بشار بعث
المهدي إلى منزله من يفتشه على كتب الزندقة فوجد طومارا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم إني أردت هجاء آل سليمان بن علي
فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتهم إجلالا
له صلى الله عليه وسلم فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله وقال
لا جزى الله يعقوب خيرا فإنه لما هجاه لفق عليه شهودا على
أنه زنديق فقتلته وندمت حين لا ينفع الندامة ومن مستظرف
أخبار بشار قال له هلال بن عطية يوما يمازحه وكان صديقا
له إن الله تعالى لم يذهب بصر أحد إلا عوضه منه شيئا فما عوضك
قال الطويل والعريض قال وما هو قال أن لا أراك وأمثالك
من الثقلاء ثم قال يا هلال أتطيعني في نصيحة أنصحك بها قال نعم
قال إنك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت
رافضيا

رافضيا فعد إلى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض
ومرت به نسوة حسان فقلن له أنا أبيك أنا بناتك يا أبا
معاذ قال أي والله والدين كسرويه فقيل إنه كفر بهذا
اللفظ كأنه أراد ويسرني أن دين كسرويه ودخل
الحمام وفيه بعض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت أنك تبصر
فقال إني في الحمام وتعلم لذلك في قولك
على أسناه سادتهم كتاب ... موالي عامر وسم بنار
فقال بشار يا ابن أخي ذهب عليك الصواب إنما قلت سادتهم
ولست منهم وكان يوما في مجلس المهدي ينشده قصيدة في مدحه
فدخل خال المهدي وكان فيه غفلة فقال لبشار ما صناعتك
فقال أثقب اللؤلؤ فضحك المهدي وكل من حضر وجلس إليه
رجل فاستثقله فضرط فظن الرجل أنها أفلتت منه ضرطة
أخرى أو أخرى فقال ما هذا يا أبا معاذ فقال له ما رأيت أم
سمعت فقال بل سمعت صوتا قبيحا قال فلا تصدقن حتى ترى فقام
الرجل فتركه ووقف عليه بعض المجان وهو ينشد شعرا له
فقال يا بشار استر شعرك كما تستر عورتك فغضب بشار
وصفق بيديه وتفل عن يمينه ويساره وكان يفعل إذا غضب
وأراد أن يقول هجاء قال ويلك من أنت فقال الرجل أنا
أعزك الله من باهلة وأخوالي من سلول وأصهاري من عكل
ومنكلي نهشل فضحك بشار وقال اذهب فأنت عتيق
لؤمك وحكى أبو عبيدة قال كان حماد عجرد يتهم بالزندقة وكان
يعيب بشارا بقبح صوته فلما قال فيه
والله ما الخنزير في نتنه ... بربعه في النتن أو خمسه
بل وجهه أحسن من وجهه ... ونفسه أفضل من نفسه
قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره فقيل له وكيف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 